في القدس المحتلة يلتقي أربعة من الشبان من البلدات المحيطة، يخططون لعملية مميزة، ينطلقون بسياراتهم ومعهم بعض الأسلحة البيضاء، والحبال إلى مدينة اللد المحتلة، قبيل الفجر أحد جنود حرس الحدود في طريقه من البيت إلى قاعدته، يسير على جانب الطريق يسرع السائق بالسيارة وينعطف قليلاً ليضرب الجندي بطرف السيارة، فيسقط على الأرض، يتوقف فينزل الآخرون يحملونه للسيارة حيث يخفونه بها، يغلقونها وينطلقون لإكمال مهمتهم، حيث يلقون في مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر رسالة فيها بيان إعلامي، موجه للحكومة الإسرائيلية، يمهلها أربعاً وعشرين ساعة لإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين وسجناء آخرين مقابل إطلاق سراح الجندي "نسيم طوليدانو" بضمانة دبلوماسيين أوروبيين.

جن جنون "اسحق رابين" رئيس الحكومة الإسرائيلية، وقادة جيشه ومخابراته، وانطلق آلاف الجنود يفتشون ويمشطون ويضعون الحواجز ويفحصون كل رائح وغاد، وبصورة هستيرية، عند مرور الأربع والعشرين ساعة دون تنفيذ حكومة رابين ما طلبَ منها، اعدم الشاب الجندي وألقوا جثته في أحد الأودية القريبة، كي يفهم رابين أنهم إذا هددوا نفذوا.اجتمعت الحكومة الإسرائيلية بحضور كبار القادة العسكريين والأمنيين لتناقش التطورات الأمنية الخطيرة التي طرأت على الواقع، حيث العمليات الفدائية تزداد وتتصاعد والخسائر البشرية لديهم تتضاعف يوماً بعد يوم، تناقشوا وتحاوروا وقدموا الاقتراحات.

تحت جنح الليل وفي كل أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة، في كل مدينة وبلدة وقرية، آلاف الضباط ورجال المخابرات، وعشرات آلاف الجنود معهم مئات المركبات والسيارات والحافلات، في حملة اعتقالات ضخمة لجميع نشطاء التيار الإسلامي من حركة المقاومة الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي، حيث يتم جمع أربعمائة وخمسة عشر شخصاً من القياديين والناشطين، يحملون في حافلات معصوبي الأعين مقيدي الأيدي، وتنطلق بهم الحافلات شمالاً ساعات من السفر المتواصل حتى الحدود اللبنانية.

هناك يتم إنزالهم حيث يحملون في شاحنات لبنانية تابعة لجيش جنوب لبنان، ويتم الانطلاق بهم من جديد إلى أعماق الجنوب اللبناني، حتى الشريط الأمني، يتم إنزالهم على الحدود ويؤمرون بالسير للأمام وإلا أطلقت عليهم النيران، يتوقف الجميع على الطرف الآخر ويقررون من هنا لن نتزحزح إلا عودة إلى ديارنا، فقد فهموا أنها عملية إبعاد وطرد جماعي جلسوا هناك في البرد، وتحت المطر والجوع لا يتزحزحون، وبدأوا معركتهم الإعلامية والسياسية، لخلق حملة من الضغط على إسرائيل لإرجاعهم، وقد تقاطر مع مرور الوقت الخيرون من أهالي لبنان، منظمات وجمعيات وأحزاباً وأفراداً لدعمهم، وتوفير احتياجاتهم حتى العودة.